

هدم قبور ائمة البقيع عليهم السلام

عرض للمسار التاريخي لبقيع العرقد وفاجعة الهدم



د. السيد حسين البديري

منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة، قسم النشاطات العامة

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

ممشية قم المقدسة

المحتويات

- ماهي مظاهر احياء الثامن من شوال عند الشيعة
الامامية وما علة ذلك؟ ٤
- ما الذي حدث في الثامن من شوال؟..... ٤
- أولا - البقيع الغرقد..... ٥
- ثانيا - بعض المشاهير المدفونين في البقيع ٦
- ثالثا - النبي ﷺ وسيرته في البقيع الغرقد ٧
- رابعا - الامام الباقر عليه السلام في البقيع..... ١٠
- خامسا - فتاوى فقهاء المسلمين باستحباب زيارة
البقيع ١١
- سادسا - قباب البقيع المشرفة في المسار التاريخي ١٥
- سابعا - وصف القباب المشرفة في البقيع قبل الهدم
الأول ٢١
- الحملة الأولى وهدم القباب المشرفة على يد
الوهابيين ١٨٠٥م ٢٣
- طرده الوهابيين وإعادة بناء القباب المشرفة بعد
الهدم الأول..... ٢٥
- حملة الوهابيين الثانية وهدم القباب المشرفة..... ٢٨
- جانب من ردود الأفعال بعد الهدم الثاني..... ٣٨
- كتب حول البقيع ٤١
- الزيارة الماثورة لأئمة البقيع عليهم السلام ٤٦

ماهي مظاهر احياء الثامن من شوال عند الشيعة الامامية وما علة ذلك؟

ان احياء الشيعة الامامية للثامن من شوال هو احتجاج على فاجعة عظيمة ورزية كبيرة ومصاب جلل لم يحدث مثله في تاريخ الامة الإسلامية منذ قرون طويلة، والشيعة في مثل هذه اليوم يعقدون المجالس الحزينة التي يُذكر فيها مصائب اهل البيت عليهم السلام وتُلقى فيها الخطب والكلمات في بيان احداث هذا اليوم وشرح خلفياتها والأسباب والعلل وما جرى من النوائب على بقية الامكان التاريخية المرتبطة بالنبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام. ويُذكرون بذلك اجيال المسلمين بهذا الحادث الذي سُمي «يوم الهدم» ويطالبون بضرورة اعادة بناء تلك القباب المشرفة واحياء تلك الاماكن الكريمة لئلا تتنكر الاجيال لرموز الاسلام وتضيع هوية المسلمين.

ما الذي حدث في الثامن من شوال؟

في مثل هذا اليوم سنة ١٣٤٤ هـ الموافق لـ ١٩٢٦ م قام مجموعة من الوهابيين بهدم البناء والقباب المشرفة التي بناها المسلمون منذ مئات السنين

على قبور أئمة اهل البيت عليهم السلام في البقيع الغرقد. وقد أثار هدم قبور البقيع غضب المسلمين وقاموا بالاحتجاج على ذلك في البلدان الإسلامية بإلقاء الخطب والابيات الشعرية وكتابة المقالات في الصحف والمجلات، وعقدوا الأندية الواسعة لشجب هذا الفعل الآثم. وقد ألف علماء المسلمين كتباً في الردّ على مزاعم الوهابية حول هدم القبور والحجج الواهية في تبرير ذلك. ويذكر ان الوهابيين لم يكتفوا بهدم القباب المشرفة في البقيع الغرقد بل هدموا الكثير من الامكان والآثار المتبقية المرتبطة بالنبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام والصحابة المتجيبين وسائر المسلمين. ولا بد لنا قبل سرد قصة الهدم من المرور السريع على بعض المعلومات الأساسية حول البقيع الغرقد ومساره التاريخي:

أولاً - البقيعُ الغرقدُ:

البقيع في اللغة موضع من الأرض فيه أروم شجر من ضروب شتى، وبه سمي البقيع الغرقد بالمدينة المنورة^(١)، لأن هذا النوع من الشجر كان كثيراً فيه، ثم قطع. وفي كتاب (العين) الغرقد:

(١) كتاب العين، ج ١، ص ١٨٤، مادة بقع.

ضرب من الشجر. (١)

والبقيع الغرقد؛ اسم لمقبرة بجوار قبر رسول الله ﷺ في الجنوب الشرقي مقابل المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وأول من دفن فيه من المسلمين أسعد بن زرارة الأنصاري، ثم دفن بعده الصحابي الجليل عثمان بن مظعون. وقد دفن فيها على ما يقال أكثر من عشرة آلاف من الصحابة والآلاف المؤلفة من المسلمين. وتبلغ مساحته الحالية مائة وثمانين ألف متر مربع.

ثانياً- بعض المشاهير المدفونين في البقيع:

- الامام الحسن المجتبي ﷺ .
- الامام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ .
- الامام محمد بن علي الباقر ﷺ .
- الامام جعفر بن محمد الصادق ﷺ .
- سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ
- على رواية.
- إبراهيم ابن رسول الله ﷺ .
- العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ .
- فاطمة بنت أسد الهاشمية ام الامام امير

(١) كتاب العين، ج ٤، ص ٤٥٨، مادة غرقد.

المؤمنين عليه السلام.

- بنات رسول الله صلى الله عليه وآله (ربيباته).
- زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله.
- عمات رسول الله صلى الله عليه وآله.
- عقييل بن أبي طالب.
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
- أم البنين.
- بعض شهداء أحد.
- شهداء وقعة الحرة.
- حليلة السعدية.
- أبو سعيد الخدري.

ثالثا- النبي صلى الله عليه وآله وسيرته في البقيع الغرقد:

لقد نقل علماء المسلمين احاديث كثيرة بلغت حد التواتر او الاستفاضة في ان النبي صلى الله عليه وآله كان يأتي قبور البقيع والشهداء للدعاء والاستغفار لهم^(١)، او انه كان يصلي او يسجد فيه او أنه صلى الله عليه وآله يرفع يده في دعائه لأهل البقيع.^(٢)

روى الحاكم النيسابوري عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: طرقني رسول الله صلى الله عليه وآله ذات

(١) فيض القدير ج ٥ ص ٧١.

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٧٧ ؛ التاريخ الكبير، البخاري ج ١ ص ٢١١.

ليلة، فقال: «يا أبا مويهبة، انطلق استغفر، فإني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلقت معه، فلما بلغ البقيع قال: السلام عليكم يا أهل البقيع، ليهن لكم ما أصبحتم فيه، لو تعلمون ما أنجاكم الله منه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع أولها آخرها، ثم قال: يا أبا مويهبة، إن الله خيرني أن يؤتيني خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنة، وبين لقاء ربي عز وجل، فقلت: بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن هذه الأرض والخلد فيها ثم الجنة، قال: كلا يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي عز وجل». ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فلما أصبح بداه شكواه الذي قبض فيه صلى الله عليه وآله (١).

روى صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في ملاء من الناس من أصحابه كلّ عشية خميس إلى بقيع المدنين» (٢).

قال صاحب الجواهر: ويتأكد استحباب الزيارة

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ٥٥ (وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم)؛ المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٣٤٧؛ الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٠٤؛ التاريخ الكبير ج ٩ ص ٧٣؛ سنن الدارمي ج ١ ص ٣٦ مسند أحمد ج ٣ ص ٤٨٨، ٤٨٩؛ السيرة النبوية (لابن هشام) ج ٤ ص ١٠٥٧ شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٧.
(٢) كامل الزيارات ص ٥٢٩.

(أي زيارة القبور) تأسيماً بفعل فاطمة عليها السلام أيضاً، وفي خصوص العشية منه تأسيماً بالنبي صلى الله عليه وآله، فإنه كان يخرج في ملاء من أصحابه كلّ عشية خميس إلى بقيع المؤمنين، فيقول: «السلام عليكم يا أهل الديار ثلاثاً». (١)

وروى ابن ماجه عن عائشة قالت: فقدته (تعني النبي صلى الله عليه وآله) فإذا هو بالبقيع، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط وإنابكم لا حقون، اللهم لا تحرمننا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم». (٢)

وعن خالد بن عوسجة: كنت أدعوه ليلة إلى زاوية دار عقيل بن أبي طالب، فمرّ جعفر بن محمد عليه السلام يريد العريض، فقال: «أعن أثر ووقفت ههنا؟ (فقال:) هذا موقف نبي الله صلى الله عليه وآله بالليل إذ جاء يستغفر لأهل البقيع» (٣).

ويستفاد من الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقف في الموضع الذي صار مقبرة آل بيته عليهم السلام بالبقيع، إذ أنهم دفنوا في دار عقيل بن أبي طالب.

(١) جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٢١؛ انظر: فتح الباري ج ١١ ص ٤.
(٢) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٣؛ وانظر: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٠٣؛ مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٠٢؛ مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٦٩ و ٨٦ و ١٩١؛ مسند أحمد ج ٦ ص ٧١.
(٣) انظر: وفاء الوفا ج ٣ ص ٨٩٠؛ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، السيد حسن الأمين ج ٨ ص ٢٦٤.

وروى ابن حجر عن محمد بن هيصم عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ أشرف على وسط البقيع، فصلى فيه. (١)

وروى الكليني بإسناده عن أحدهما عليهما السلام (الصادقين): «لما ماتت رقية ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: ألحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه، قال: وفاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر، ورسول الله ﷺ يتلقاه بثوبه قائماً يدعو، قال: إني لأعرف ضعفها، وسألت الله عز وجل أن يجيرها من ضمة القبر». (٢)

رابعا- الامام الباقر عليه السلام في البقيع:

روي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر أنه قال: رأيت فتى أحسن من الشمس الطالعة ببقيع الفرقدين قبرين قبر الحسن وعلي بن الحسين، والباقر يبكي بكاءً لم أسمع أشجى منه، فقلت: يا صبي! ما الذي أفردك بالخلوة في المقابر؟ فقال:

إنّ الصبي صبّي العقل لا صغر

أزرى بذي العقل فينا ولا كبر

(١) الإصابة ج ٧ ص ٣٦٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٧٧.

فقلت: أراك الله حدثاً تأتي بمثل هذا الكلام، فقال: «إنَّ الله إذا أودع عبداً حكمة لم يزدره الحكماء لصغر سنّه، وكان عليه من الله نوره والمهابة»، فقلت: بأبي ما سمعت كلاماً أرصن من كلامك، لا شك انك من أهل بيت حكمة، فمن أنت؟ قال: من شقاوة أهل الدنيا قلة معرفتهم بأولاد الأنبياء، أنا محمد بن علي بن الحسين، وهذا قبر أبي.

فأيّ أنس أنس من قربه

وأيّ وحشة لا تكون مع فقدّه^(١)

خامساً - فتاوى فقهاء المسلمين باستحباب زيارة البقيع:

وقد أفتى الكبار من الفقهاء باستحباب زيارة أئمة البقيع عليهم السلام استحباباً مؤكداً^(٢)، وكذلك استحباب زيارة إبراهيم ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وعبد الله بن جعفر وفاطمة بنت أسد وجميع من بالبقيع من الصحابة والتابعين، والشهداء والصالحين.

(١) ألقاب الرسول وعترته ص ٥٨، لبعض المحدثين والمؤرخين من قدمائنا (المطبوع مع المجموعة النفيسة ص ٢١٤) ورواه ابن عساكر بإسناده عن قيس بن نعيان عنه عليه السلام، بتفاوت وزيادة تاريخ مدينة دمشق ٥٤ ص ٢٨١.

(٢) تبصرة المتعلمين، العلامة الحلي ص ١٠٧؛ المهذب البارع، ابن فهد الحلي ج ٢ ص ٢٢١؛ الدر المنضود، ابن طي الفقعي ص ٩١.

وممن أفتى بذلك: القاضي ابن براج^(١)، والفاضل الآبي^(٢)، والمحقق الحلي^(٣)، ويحيى بن سعيد^(٤)، والعلامة الحلي^(٥)، وابن فهد الحلي^(٦)، وابن طي الفقعي^(٧)، والشهيد الأول^(٨)، والسبزواري^(٩)، والمحقق الكركي^(١٠)، والحر العاملي^(١١) وغيرهم، ويقول في ذلك صاحب الجواهر: «وكذلك تستحب زيارة الأئمة عليهم السلام بالبقيع إجماعاً، أو ضرورة من المذهب أو الدين، مضافاً إلى النصوص المتواترة». (١٢)

وقال أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله المالكي المتوفى ٦١٢ هـ في مناسكه: إذا كمل لك حجك وعمرتك على الوجه المشروع، لم يبق بعد ذلك

(١) المهذب ج ١ ص ٢٨٣.

(٢) كشف الرموز ج ١ ص ٣٨٧.

(٣) شرائع الاسلام، المحقق الحلي ج ١ ص ٢١٠؛ المختصر النافع ص ٩٨.

(٤) الجامع للشرائع ص ٢٣٢.

(٥) قواعد الأحكام ج ١ ص ٤٤٩؛ تذكرة الفقهاء ج ٨ ص ٤٥٤؛ ارشاد

الأذهان إلى أحكام الايمان، العلامة الحلي ج ١ ص ٣٣٩؛ تحرير الأحكام

ج ٢ ص ١٢٢؛ تبصرة المتعلمين ص ١٠٧.

(٦) الرسائل العشر، ابن فهد الحلي ص ٢٧٢، وفيه: ونيتها: أزور الأئمة

عليهم السلام بالبقيع لوجوبها أو ندها قربة إلى الله.

(٧) الدر المنضود ص ٩١.

(٨) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشهيد الأول ج ٢ ص ٢٠.

(٩) ذخيرة المعاد في شرح الارشاد، السبزواري ج ٣ ص ٧٠٧.

(١٠) رسائل المحقق الكركي ج ٢ ص ١٦٢.

(١١) تفصيل وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٥٤٣.

(١٢) جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٨٧.

إلا إتيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، والدعاء
عنده، والسلام على صاحبيه، والوصول
إلى البقيع، وزيارة ما فيه من قبور الصحابة
والتابعين.^(١)

وقال محمد بن الشربيني: ويسن زيارة البقيع^(٢)،
وبه قال البهوتي^(٣)، وغيره^(٤).

وقال البكري الدميّطي: ويسن زيارة البقيع في
كلّ يوم.^(٥)

وعن الفاكهي: يستحب بعد زيارته عليه السلام
أن يخرج (الزائر) إلى البقيع كلّ يوم ويوم الجمعة
آكد^(٦).

وقال النووي: يستحب أن يخرج كلّ يوم إلى
البقيع، خصوصاً يوم الجمعة،.. ويزور القبور
الطاهرة في البقيع، كقبر إبراهيم ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وعثمان، والعباس، والحسن
بن علي، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر

(١) الغدير ج ٥ ص ١١٠.

(٢) مغني المحتاج ج ١ ص ٥١٣.

(٣) كشف القناع ج ٢ ص ٦٠١.

(٤) انظر: الحواشي على تحفة المحتاج، الشرواني والعبادي ج ٤ ص ١٤٥؛

المدخل، ابن الحاج ج ١ ص ٢٦٥؛ الغدير ج ٥ ص ١٥٩.

(٥) حاشية إعانة الطالبين، الدميّطي ج ٢ ص ٣٥٧.

(٦) الغدير ج ٥ ص ١٥٩.

بن محمد، وغيرهم رضى الله عنهم، ويختتم بقبر
صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها^(١).

وعن احياء العلوم: يستحب أن يخرج كل يوم
إلى البقيع، وكذا قال النووي والفاخوري، وزاد
الأخير: ويخص يوم الجمعة..^(٢).

وقال الصالحى الشامى: يستحب الخروج
كل يوم إلى البقيع، بعد السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، خصوصاً يوم الجمعة^(٣).

وعن ابن الحاج: ينوي (الزائر) امتثال السنة في
كونه عليه الصلاة والسلام كان يزور أهل البقيع
الغرقد، وهذا نص في الزيارة، فدل على أنها قرينة
بنفسها مستحبة، معمول بها في الدين، ظاهرة
بركتها عند السلف والخلف^(٤).

وقال الصالحى الشامى حول زيارة قبر الرسول
الأكرم صلى الله عليه وآله: وليست زيارته إلا لتعظيمه والتبرك
به، ولتألانا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند
قبره بحضور الملائكة الحافين به، وذلك من

(١) المجموع ج ٨ ص ٢٧٥.

(٢) الغدير ج ٥ ص ١٥٩.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٤٠٠.

(٤) المدخل ج ١ ص ٢٦٥؛ عنه الغدير ج ٥ ص ١٥٩.

الدعاء المشروع له، والزيارة قد تكون لمجرد تذكر الآخرة، وهو مستحب لحديث: «زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة^(١)»، وقد تكون للدعاء لأهل القبور، كما ثبت في زيارة أهل البقيع، وقد تكون للتبرك بأهلها إذا كانوا من أهل الصلاح^(٢) ملخص القول: استحباب زيارة البقيع ثابت بالأدلة الثابتة والعناوين التالية:

١. فعل الرسول الأعظم وسائر المعصومين عليهم السلام.

٢. استحباب زيارة قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام والتبرك بها.

٣. استحباب زيارة قبور سائر المؤمنين.

سادسا - قباب البقيع المشرفة في المسار التاريخي:

لا توجد معلومات تاريخية أو روايات تشير إلى وجود مقبرة باسم البقيع قبل الإسلام، وعندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة وقام بتأسيس الحكومة الإسلامية فيها، فكانت

(١) سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٠٠ ح ١٥٦٩؛ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٣١ ح ٤٥٧؛ فيض القدير ج ٤ ص ٨٨؛ كشف الخفاء ج ١ ص ٤٤١ ح ١٤٣٣.
(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٨١-٣٨٢.

إحدى احتياجات المسلمين وجود مقبرة يدفنوا بها موتاهم، فعين رسول الله ﷺ لهم منطقة البقيع، وأول من دفن فيها من المهاجرين هو عثمان بن مضعون^(١)، ومن الأنصار هو أسعد بن زرارة^(٢)، وقد أشارت بعض النصوص التاريخية، إنَّ هذا البستان (البقيع) لم يكن فقط لدفن الموتى، ولكن يوجد من المهاجرين خاصة من قام ببناء دار له فيه، - حيث ذكر أن رسول الله ﷺ قام بتقسيم الأرض من أجل بناء دور فيها للمهاجرين - ومن ثم أصبحت هذه الدار فيما بعد مقبرة العائلة، أو محل دفن أحد الشخصيات المهمة^(٣)، ومن أشهر تلك الدور الكبيرة التي في البقيع دار عقيل بن أبي طالب^(٤)، وكذلك توجد بعض الدور الصغيرة، وقد أصبحت فيما بعد محل دفن أصحابها، واختارت كل قبيلة ناحية من البقيع لدفن موتاهم، فعرفت كل قبيلة مقابرها^(٥). ومن الأماكن المعروفة في البقيع بيت الحزن أو بيت الاحزان بناه أمير المؤمنين عليّ

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٠٣.

(٢) المصدر السابق ص ٤٥٩.

(٣) النجمي، تاريخ حرم الائمة، ص ٦٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٣.

(٥) السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٨٣.

للسيدة الزهراء عليها السلام ، فكانت تأوي إليه للبكاء
 بعد رحيل أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١)، وكذلك توجد
 مقبرة (الروحاء) التي تقع وسط البقيع ^(٢).

قيل إنَّ الإمام علي عليه السلام اختار دارا بجوار دار عقيل
 في البقيع، فقيل له: مالك جاورت المقابر؟ فقال:
 وجدتهم جيران صدق ^(٣).

في زمن الأمويين استقطبت أرض البقيع اهتمام
 الناس، مع استمرار توسع المدينة المنورة، حيث
 قام بعض الأفراد ببناء دور لهم فيها، مع استمرار
 دفن الأموات، وقد قام محمد بن الحنفية ببناء دار
 له بالبقيع في زمن عبد الملك بن مروان ^(٤)، وكذلك
 دفن في البقيع ^(٥)، وكما توجد دور أخرى قد بنيت
 في تلك الفترة، منها: دار ابن افلح ^(٦)، ومحمد
 بن زيد، وسعيد بن عثمان ^(٧)، وكذلك كانت في
 البقيع دار تُنسب للإمام زين العابدين عليه السلام ^(٨).

-
- (١) السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠١.
 (٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٣.
 (٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٥، ص ٧٥٩.
 (٤) السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٨٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،
 ج ٥، ص ٨٣.
 (٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٨٧.
 (٦) الطبري، تاريخ الطبري، ح ٧، ص ٥٨٧.
 (٧) السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٨٣-٨٤.
 (٨) لسمهودي، وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٠٣.

وقد قام مروان بن الحكم والي المدينة، في زمن معاوية بتوسيع البقيع حيث قام بإدخال بستان (حش كوكب) الذي دفن فيه عثمان في البقيع^(١)، ورفع حجرا ووضعه رسول الله ﷺ على قبر عثمان بن مضعون حتى يعرف به، وجعل ذلك الحجر على قبر عثمان بن عفان.^(٢)

وفي زمن العباسيين بسبب دفن العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ في دار عقيل^(٣)، وكذلك دفن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام^(٤)، والإمام السجاد عليه السلام^(٥)، قام بنو العباس بتوسيع وتعمير قبور أئمة البقيع عليه السلام وتحويل دار عقيل إلى حرم، وذلك لسياستهم المخالفة لبني أمية من جهة، وكسب ود العلويين وبالخصوص أولاد الحسن عليه السلام من جهة أخرى^(٦). وكذلك قام هارون الرشيد الذي حكم في سنة ١٧٠ هـ إلى ١٩٣ هـ، بتعمير وتوسيع قبور أئمة البقيع عليه السلام.^(٧)

(١) ابن النجار، الدررة الثمينة، ص ١٦٨.

(٢) السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٨٣-٨٤.

(٣) ابن شبة، تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٢٧.

(٤) ابن شبة، تاريخ المدينة، ج ١، ص ١١١.

(٥) ابن النجار، الدررة الثمينة، ص ١٦٦.

(٦) نجمي، تاريخ حرم أئمة، ص ٨٦.

(٧) نجمي، تاريخ حرم أئمة، ص ٨٨.

وذكرت المصادر التاريخية إعادة بناء مقبرة أئمة البقيع عليهم السلام في زمن السلاجقة، حيث أرسل مجد الملك البلاساني القمي (ت: ٤٩٢ هـ)، الوزير بركيارق السلجوقي (ت: ٤٩٨ هـ) المعمار القمي من أجل عمارة قبة أئمة البقيع عليهم السلام، ولكن حينما قُتل الوزير، قتل أمير المدينة المعمار بعد أن أعطاه الأمان. (١)

وقد ذكر ابن جبير (ت: ٦١٤ هـ) في كتابه: «أن بقيع الغرقد يقع في الجهة الشرقية من المدينة، تخرج إليه من باب يعرف «باب البقيع»، وأول ما تلقى عن يسارك عند خروجك من الباب المذكور مشهد صفية عمه النبي صلى الله عليه وآله، ومن ثم يبدأ بذكر قبور البقيع فيذكر روضة العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي عليهما السلام وهي قبة مرتفعة في الهواء على مقربة من باب البقيع المذكور وعن يمين الخارج منه، ورأس الحسن عليه السلام إلى رجلي العباس وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع الصاق مرصعة بصفائح الصفر ومكوكبة بمساميره على أبدع صفة وأجمل منظر، وعلى هذا الشكل قبر إبراهيم

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٥٢.

بن النبي ﷺ، ويلى هذه القبة العباسية بيت ينسب لفاطمة بنت الرسول ﷺ ويعرف ببيت الحزن»^(١).

وذكر ابن النجار (ت: ٦٤٣ هـ) وأنَّ في البقيع سادة من التابعين ومن بعدهم من الزهاد والعلماء والمشهورين إلا أن قبورهم لا تعرف في يومنا هذا، إلا تسعة قبور: قبر العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وقبور أئمة البقيع عليهم السلام والقبران في قبة كبيرة عالية قديمة البناء في أول البقيع، وعليها بابان يفتح أحدهما في كل يوم للزيارة^(٢)، وكذلك قبة قبر فاطمة بنت أسد، وقبة قبر عثمان بن عفان^(٣).

وفي زمن الإيلخانيين بعد سقوط بغداد عاصمة الدولة العباسية على يد المغول، وذهاب بني العباس إلى مصر، ليشكلوا فيها حكومة المماليك في القاهرة، ففي هذه الحقبة من الزمن سافر ابن بطوطة سنة ٧٢٥ هـ إلى مكة والمدينة فذكر بقيع الغرقد، وأشار إلى وجود قبر صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ وأم الزبير بن العوام،

-
- (١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١٧٤.
(٢) ابن النجار، الدرّة الثمينة، ص ١٦٦.
(٣) ابن النجار، الدرّة الثمينة، ص ١٦٨.

وأمامه قبر أبي عبد الله مالك بن أنس وعليه قبة صغيرة، وأمامه قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ وعليه قبة بيضاء، وعن يمينها قبر عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بأبي شحمة، وبإزائه قبر عقيل بن أبي طالب، وقبر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وبإزائهم قبور أمهات المؤمنين، ويليهما روضة فيها قبر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وقبر الحسن بن علي عليه السلام، وهي قبة شامخة وقبرهما متسعان ومرصعان بصفائح الصفر، وفي آخر البقيع قبر عثمان بن عفان، وفاطمة بنت أسد، وكذلك في البقيع قبور المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة، إلا أنه لا يُعرف أكثرهم. (١)

سابعاً - وصف القباب المشرفة في البقيع قبل الهدم الأول:

كانت مقبرة البقيع متألقة بقبابها ومشاهدها المقدسة، والتي لا يمتلك من يراها سوى الحديث عنها، يمرّ عليها ابن جبير فيصف قبوري الامام الحسن عليه السلام والعباس بن عبد المطلب فيها فيقول: «وقبراهما مرتفعان عن الأرض،

(١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٧٥-٧٦.

متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع الصاق،
مرصعة بصفائح الصفر، ومكوكبة بمساميره
على أبدع صفة وأجمل منظر»^(١)

ويصف ابن بطوطة قبة الامام الحسن عليه السلام فيقول:
«هي قبة ذاهبة في الهواء، بديعة الاحكام»^(٢).

وعن السمهودي: «وعلیهم قبة شامخة في الهواء»،
قال ابن النجار: «وهي كبيرة عالية قديمة البناء،
وعليها بابان يفتح أحدهما في كل يوم»^(٣).

ويقول الرحالة ريتشارد بورتون: «وقبل أن
نترك البقيع وقفنا وقفتنا الحادية عشرة عند القبة
العباسية أو قبة العباس عمّ النبي، وهي أكبر
وأجمل جميع القبب الأخرى.. وتوجد في القسم
الشرقي قبور الحسن بن علي سبط النبي، والإمام
زين العابدين بن الحسين، وابنه محمد الباقر، ثم
ابنه الإمام جعفر الصادق، وهؤلاء جميعاً من
نسل النبي، وقد دفنوا في نفس المرقد الذي دفن
فيه العباس»^(٤).

(١) البقيع ص ٢٣؛ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج ٨ ص ٢٦٥ عن

رحلة ابن جبیر ص ١٥٣ .

(٢) رحلة ابن بطوطة ص ١٣٨ .

(٣) التاريخ الأمين / ٣٥٨ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ٨ / ٢٧٣ .

الحملة الأولى وهدم القباب المشرفة على يد الوهابيين ١٨٠٥م:

وفي زمن العثمانيين في سنة ١٢٢٠هـ ١٨٠٥م قام الوهابيون بمحاصرة المدينة المنورة لمدة سنة ونصف، وهدموا القباب التي في البقيع، ما عدا قبة رسول الله ﷺ، بأمر سعود بن عبد العزيز^(١)، فأرسل السلطان محمود الثاني العثماني جيشاً للمدينة لمحاربة الوهابية، وتمكن الجيش من أخراجهم في سنة ١٢٢٧هـ، وأُطلق على هذا الحدث التاريخي (بقطع دابر الخوارج).^(٢)

ينقل صاحب لمع الشهاب، فيقول: «فلما قرب إلى المدينة أرسل -أي سعود بن عبد العزيز- إلى أهلها بدخوله، فأبوا، وامتنعوا من ذلك، فحمل عليهم مراراً حتى دخلها، فقتل منها بعض أهلها حيث سمى أهلها بالناكثين.

ويوم الحادي عشر جاء هو وبعض أولاده، فطلب الخدم السودان الذين يخدمون حرم النبي، فقال أريد منكم الدلالة على خزائن النبي، فقالوا لا نوليكَ عليها، ولا نسلطك؛ فأمر بضرهم،

(١) غالب، من أخبار الحجاز ونجد، ص ١٠٤.

(٢) الأمين، كشف الإرتياب، ص ٣٨.

وحبسهم حتى اضطروا إلى الإجابة، فدلوه على بعض من ذلك فأخذ كل ما فيها. وكان فيها من النقود ما لا يحصى، وفيها تاج كسرى أنوشروان، الذي حصل عليه المسلمون لما فتحت المدائن، وفيها سيف هارون، وعقد كان لزبيدة بنت مروان زوجته، وفيها تحف غريبة من جملة ما أرسله سلاطين الهند بحضرته تزينا لقبته صلى الله عليه وآله، وأخذ قناديل الذهب، وجواهر عديدة.

ثم إنه رتب في المدينة أحداً من آل سعود، وخرج إلى البقيع يريد نجداً، فأمر بتهديم كل قبة كانت في البقيع، وتلك القبة قبة الحسن بن علي عليه السلام، وقبة علي بن الحسين عليه السلام، وقبة محمد الباقر عليه السلام، وقبة جعفر الصادق عليه السلام وقبة عثمان» (١).

وقد مرّ الرحالة بورخارت بالمدينة المنورة في أواخر القرن التاسع عشر، وذلك بعد تهديم الوهابيين للبقيع، فوصفها وصفاً مؤثراً جاء فيه: «... ولعله (أي البقيع) أشد المقابر قذاراً وحقارة بالقياس إلى مثله في أية مدينة شرقية في حجم «المدينة»، فليس به متر واحد حسن البناء، كلا؛ بل ليست به أحجار كبيرة عليها كتابة اتخذت

(١) راجع: الريكي، حسن بن جمال، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، الرياض، دائرة الملك عبد العزيز، ١٤٢٦، ص ١٨٧.

غطاء للقبور، إنما هي أكوام من تراب أحيطت بأحجار غير ثابتة». ويضيف بورخارت بالقول: «ويعزى تخريب المقبرة إلى الوهابيين فيشير إلى بقايا القبب والمباني الصغيرة التي عمدوا إلى تخريبها.... والموقع بأجمعه عبارة عن أكوام من التراب المبعثر، وحفر عريضة ومزابل»^(١).

طرد الوهابيين وإعادة بناء القباب المشرفة بعد الهدم الأول:

بقيت الأمور في البقيع على حالها إلى أن سقطت دولة آل سعود على يد دولة العثمانيين، فقد عم الغضب الإسلامي سائر البلاد الإسلامية، وارتفعت وتيرة المطالبات الشعبية بتحرير الأماكن المقدسة من القيود السعودية، وإعادة الهيبة والاحترام إليها كما كانت فيه على الدوام. وقد شجعت هذه الأجواء الدولة العثمانية على التفكير في استردادها، لذلك طلبت من واليها على مصر محمد علي باشا البدء في الاستعداد لاستعادة السيطرة على الحجاز في عام ١٢٢٢ هـ. ١٨٠٧ م.^(٢)

(١) تحفة الحرمين وسعادة الدارين معصوم بن رحمتي - ص ٢٥٣ - ٢٥٤.
(٢) انظر الدولة السعودية الأولى ص ٣٠٦.

وهكذا بدأ محمد علي باشا في إرسال قواته إلى الحجاز بعد تردد، وكانت أول دفعة أرسلها في ١٩ رجب ١٢٢٦ هـ الموافق لـ ٨ أغسطس ١٨١١ م عن طريق البحر تلتها قوة أخرى في ٥ شعبان ١٢٢٦ هـ. ٢٦ أغسطس ١٨١١ م كما أرسل قوات برية بقيادة ابنه طوسون عن طريق العقبة إلى ينبع المكان الذي اتفق ان يكون مكان التّجمع والالتقاء للقوات البحرية والبرية، وقد بلغ عددها ثمانية آلاف جندي^(١). ولم تجد القوات بقيادة طوسون صعوبة في النزول في ينبع وذلك لمساعدة الشريف غالب لها. وقد تمكنت هذه القوات من إنزال أول هزيمة بالقوات السعودية في البداية، وبدأ طوسون في التخطيط للزحف نحو المدينة المنورة، لكن قواته هزمت في وادي الصفراء.

وقد أرسل طوسون في طلب المدد من أبيه محمد علي باشا حيث وصله فيما بعد فبادر إلى نقل مواقعه إلى بدر (١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م) وقام بتنظيم قواته وترتيبها ثم زحف إلى وادي الصفراء واحتله ثم توجّه نحو المدينة المنورة.

(١) المرجع نفسه ص ٣١١.

وقد وصلت قوات طوسون تساندها قبائل حرب وجهينة إلى المدينة المنورة، وحاصر طوسون بقواته المدينة مدة طويلة، تمكن في أثنائها من فتح ثغرات في سورها، فاضطرت القوات السعودية التي كانت متحصنة بها إلى الاستسلام، وكان دخول المدينة المنورة في التاسع من شهر ذي القعدة. (١)

وبعد مدة، أخذ عبد الله بن سعود إلى مصر حيث أدخل على محمد علي باشا، واستلم منه محتويات ونفائس الحجرة النبوية التي كان قد سرقها أبوه أبان غزوه للمدينة المنورة.

وعندما استعادت الدولة العثمانية المدينة المنورة أعادت عليها عمارتها وقامت ببناء الآثار الإسلامية التي هدمها الوهابيون وقد أعادوا بناء الكثير من القباب على صورة من الفن تتفق مع ذوق العصر، وساعدهم في ذلك العلماء بالإضافة إلى التبرعات السخية والأضرحة الجاهزة التي كانت تأتي من كافة أنحاء العالم الإسلامي.

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها - صلاح الدين المختار - ص ١٢٤.

حملة الوهابيين الثانية وهدم القباب المشرفة:

بعد الانقلاب العسكري الذي قام به ابن سعود ضد ابن عجلان في الرياض عام ١٩٠٢م توجه إلى السيطرة على باقي مناطق نجد ثم قام باحتلال الاحساء ومناطقها (عام ١٩١٣) ثم استولى على حائل فعسير والجنوب.. وهنا بدأ في التفكير في الحجاز التي كان يحكمها الأشراف، وقد كان الشريف حسين يقف إلى جانب ابن الرشيد (حاكم حائل) ضد ابن مسعود وخليفة ابن صباح حاكم الكويت.. وقد كان الأخيران يتلقيان المساعدة من الانجليز، بينما كان الشريف مع ابن الرشيد موالياً للأتراك.^(١)

ولكن بعد اندلاع الحرب الكونية الأولى غير الشريف ولاءه إلى الإنجليز بعد حصوله على وعود مغرية في تأسيس دولة عربية كبرى وأعلن ثورته في ١٩ شعبان (١٣٣٤هـ) (٢ يونيو ١٩١٦م) وبدأ بتصفية النفوذ التركي في الحجاز بعد تلقيه الدعم الهائل من بريطانيا

(١) لمزيد من التفاصيل أنظر الإسلام والوثنية السعودية [فهد القحطاني - ص ١٠٧.

لدرجة أصبح يقدم الدعم لابن سعود نفسه.. ولكن بريطانيا بدأت في التخلي عن الشريف حسين بعدما أبداه من معارضة لبعض السياسات البريطانية في البلدان العربية مثل انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ولذلك فقد بدأ الإنجليز في دعم ابن سعود المطيع ضده وأعطوه الإشارة الخضراء لاحتلال الحجاز.

وعندما عزم ابن سعود على غزو الحجاز قام (كعادته وعادة أبنائه من بعده) بتغليف عمله بغلاف ديني فقام بجمع العلماء وطلب منهم فتوى بامتلاك الحجاز «لأن الشريف منع أهالي نجد من الحج منذ خمس سنوات»^(١)

وتم عقد مؤتمر في الرياض عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م خرجت بتوصيات تجيز لابن سعود دخول الحجاز بالقوة.

حاول ابن سعود السيطرة على الحجاز عدة مرات بحجة كونها كانت تحت سيطرة أجداده في الدولة السعودية الأولى من جهة، ومن أجل أن لا تكون تحت سيطرة عائلة معينة من جهة أخرى.. وقد وقعت معركة حدودية بين ابن سعود وحكم

(١) المصدر السابق ص ١١٤.

الأشراف في الحجاز عام ١٩١٩ في منطقة (تربة) ولكن الإنجليز منعوا ابن سعود من الاستمرار في حملاته نظر العلاقاتهم الحسنة مع الأشراف... «فانصاع لتحذير الحكومة الإنجليزية وأمر قواته بالعودة للرياض خوفاً من الدخول في خصام مع الحكومة الإنجليزية وهو في حاجة إلى مسانبتها وخاصة في تلك الفترة».^(١)

وقد حصلت مواجهات أخرى محدودة بينها تراجع في محلها. وعندما توترت العلاقات بين الأشراف والإنجليز وسمحت بريطانيا لابن سعود بغزو الحجاز استصدر الأخير فتوى من علماء الرياض بغزوها ثم حرك قواته بقيادة سلطان بن بجاد زعيم الغطغط نحو الطائف. في شهر صفر ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ودخلها في السابع منه وقام بمجزرة رهينة قتل فيها عددا كبيرا من النساء والأطفال الأبرياء وعدد من رجال الدين الذين كانوا يصطافون في الطائف منهم مفتي الشافعية الشيخ الزواوي وأبناء الشيخ عبدالقادر الشيبني سادن الكعبة الشريفة. وقد أثارت أنباء هذه المجازر حالة كبيرة من

(١) المصدر السابق ص ١١٢.

الرعب والفرع في أوساط الحجازيين في مكة الأمر الذي دفع وجهاءها إلى الاجتماع والخروج بقرار يقضي بضرورة تنازل الشريف حسين عن العرش لابنه علي.. «وبالفعل بويح الأمير علي ملكاً على الحجاز في ٤ أكتوبر سنة ١٩٢٤ م (٥ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ) واضطر الملك حسين الذي أجبر على التنازل عن العرش إلى مغادرة جدة إلى العقبة في ٢٤ أكتوبر من نفس السنة»^(١). وبالرغم من أن الشريف الجديد علي انتقل إلى جدة وتحصن بها إلا أن قوات ابن سعود واصلت مسيرها نحو مكة حيث دخلتها بدون قتال بقيادة خالد بن لؤي في ١٦ أكتوبر ١٩٢٤ م (١٧ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ).

وقد أرسل الشريف علي يطلب الصلح من ابن سعود وقام بتوسيط كل من أمين الريحاني ومستر فيبلي وغيرهما إلا أن انتصارات ابن سعود قد جعلته يرفض ذلك ويصر على «ضرورة رحيل الحسين وأولاده عن الحجاز، على أن يجتمع مؤتمر إسلامي بمكة للنظر في مسائل الحجاز

(١) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين –
الدكتورة مديحة أحمد درويش ص ١٠٧.

وغيره»^(١).

بعدها استولت القوات السعودية على القنفذة ثم على رابغ.. وفي جمادى الثانية ١٣٤٣ هـ (يناير ١٩٢٥ م) حاصرت مدينة جدة وبعدها المدينة المنورة ولم تسقط جدة بمغادرة الشريف علي لها في ٢٢ ديسمبر ١٩٢٥ م.. بينما سقطت المدينة المنورة في يد الجيش السعودي في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ (٥ ديسمبر ١٩٢٥) بعد حصار طويل عانى منه الأهالي كثيراً، ويصف الرحالة المستررتز حالة الأهالي بقوله:

«كانت النتيجة التي أدى إليها الحصار الكريه هذا ان قل عدد السكان فيها إلى ستة الاف نسمة فقط، مع ان هؤلاء السكان كان عددهم قد وصل إلى سبعين أو ثمانين ألف نسمة من قبل».. ثم يأخذ الرحالة رتز بوصف الشوارع والأزقة الفارغة والبيوت المتهدمة، ويخرج من ذلك إلى وصف محطة القطار المهملة في نهاية المدينة الغربية بالقرب من باب العنبرية.

ويضيف: «ان كثيراً من طلبة العلوم الدينية الذين كانوا يقيمون في المدينة سابقاً فروا هارين إلى

(١) المصدر السابق ص ١٠٩.

بلاد آمنة مع شيوخهم، لكن قليلاً منهم ظلوا مقيمين فيها خلال مدة الحصار الوهابي. وهاهم يدرسون الآن على ابن تركي في الحرم الشريف» وابن تركي هذا نجدي سلفي معتدل لا يمكن أن يسمى وهايباً لأنه على ما يقول رتز لا يعتقد بجميع تعاليم ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب. «ومن علماء المدينة الآخرين الذين يذكرهم رتز أحمد الطنطاوي المصري الذي امتنع عن التدريس في الحرم منذ قدوم الوهابيين إلى المدينة، وأخذ طلبته يراجعونه في بيته».

ويقول جون فيلبي عن حصار المدينة: «ان ابن سعود بعث برسله إلى المدينة طالباً استسلامها في الحال، هي وحاميتها وما فيها من أسلحة وعتاد وعدد لا سلكية وسائر الذخائر العسكرية، إلى قائده في الميدان صالح العاذل من شمر، الذي كان قد وصل مع قوة من البدو إلى الحناكية. وبهذه الشروط وعدت مدينة الرسول بضمها سلامتها وعدم التعرض لها بشيء، بينما طلب إلى قبائل حرب المحيطة بها بأن تفعل الشيء نفسه لتتجنب مغبة العناد».^(١)

(١) موسوعة العتبات المقدسة ج ٣ ص ٣٣٦.

وعندما أراد الوهابيون هدم القباب حاولوا تغليف ذلك باستصدار فتوى دينية حتى لا يبدو عملهم قبيحاً في هدم قباب أئمة المسلمين وأضرحتهم وإنكار فضلها وفضل أهلها، فأرسلوا قاضي قضاتهم المسمى (الشيخ عبد الله بن بليهد) إلى المدينة المنورة في شهر رمضان سنة ١٣٤٤ هـ وبعد دخوله المدينة وجه إلى علمائها هذا سؤال: «ما قول علماء المدينة زادهم الله فهما وعلماء في البناء على القبور واتخاذها مساجد هل هو جائز أم لا؟ وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهى عنه نهياً شديداً فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا؟ وإذا كان البناء في مسبلة كالبيع وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليها فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم أم لا؟ وما يفعله الجهال عند هذه الضرائح من التمسح بها ودعائها مع الله والتقرب بالذبح والنذر لها، وإيقاد السرج عليها هل هو جائز أم لا؟ وما يفعل عند حجرة النبي ﷺ من التوجه إليها عند الدعاء وغيره، والطواف بها وتقبيلها، والتمسح بها، وكذلك ما يفعل في المسجد من التحريم والتذكير بين الأذان

والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة، هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين، وبينوا لنا الأدلة المستند إليها لازلتم ملجأ للمستفيدين».

وهذا هو نص الجواب المنسوب لعلماء المدينة: «أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً لصحة الأحاديث الواردة في منعه ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك بحديث علي أنه قال لأبي الهياج ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته؛ رواه مسلم. وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها وإيقاد السرج عليها فممنوع لحديث ابن عباس: لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه أهل السنن. وأما ما يفعله الجهال عند الضرائح من التمسح بها والتقرب إليها بالذبائح والندور ودعاء أهلها مع الله، فهو حرام ممنوع شرعاً لا يجوز فعله أصلاً. وأما التوجه إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المذهب ولأن أفضل الجهات جهة القبلة. وأما الطواف والتمسح بها وتقبيلها؛ فهو ممنوع

مطلقاً. وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة، فهو محدث هذا ما وصل إليه علمنا».

من الواضح ان ما بقي من علماء المسلمين في المدينة لا حيلة لهم امام (الاخوان) وهم ميلشيا وهابية، فلا يتمكن أحد منهم بالخلاف، وإنما لسان الجواب هو من الوهابية وإيهم وألفاظه ألفاظهم متوافقة مع عبارات رسائلهم التي نقلنا جملة منها، فجّل علماء المدينة ساكتون خائفون من نسبة الاشرأء إليهم الذي به تستحل دماءهم وأموالهم وأعراضهم. فمن وافق منهم علة هذا الجواب فخوفاً من السوط والبنادق، وقد رد علماء المسلمين على هذا الجواب وما فيه من الكلمات الواهية ومنهم السيد محسن الأمين في كتابه الشهير «كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب»^(١).

وبعد هذا الافتاء في الثامن من شهر شوال عام (١٣٤٤ هـ) توجه الوهابيون إلى قبور البقيع فهدموا قبابها والأضرحة والمساجد بصورة كاملة وبالوقت نفسه توجهوا إلى قبر الرسول

(١) راجع: الأمين، محسن، كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٨٧-٢٨٨، مكتبة الحرمين

الأكرم ﷺ محاولين هدمه لولا ردود الأفعال التي حصلت من خلال المظاهرات والاستنكارات في الدول الإسلامية والعربية.

وقد قام المهتمي البريطاني الدون روتر بمقارنة الهدم بزلزال: «في جميع أنحاء المقبرة، لم يكن هناك شيء يُرى سوى التلال الصغيرة غير المحدودة من الأرض والحجارة وقطع من الأخشاب وقضبان حديدية وكتل من الحجر وحطام مكسور من الإسمنت والطوب المتناثرة».

قال السيد حسن الأمين: «لم يتعرض البقيع للأذى، ولرفات هؤلاء (المدفونين به) بالانتقاص والامتهان إلا في عهد الوهابيين، وبقي البقيع على حاله هذه تقريبا مع ملاحظة تعميره بين مدة وأخرى.. إلى أن جاءت نكبة الوهابيين في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، فدمروا المشاهد، وأهانوا الموتى والشهداء والصالحين، وتعرضوا لبقية المسلمين بالتكفير والحرب والقتال بما لم يفعله مسلم ولا كافر في التاريخ من قبل».^(١)

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ٨ ص ٢٧١.

جانب من ردود الأفعال بعد الهدم الثاني :

والمسلمون استنكروا عملهم الفجيع في تخريب قباب أئمة البقيع^(١)، وكتبوا في ذلك، ومنهم ما جاء في كتب ورسائل أرسلت من قبل المسلمين في قفقاز، وأذربيجان، وأزبكستان، وتركمستان، وقزاقستان، وتاتارستان، وياشقيرستان، وقزاقان، وأتباع دول إيران، والعراق وتركيا، وأفغانستان، والصين، ومغولستان، والهند.^(٢)

وكتب عبد الله بن حسن باشا: القارعة، وما أدراك ما القارعة؟ يوم انخلعت بفاجعة البقيع قلوب المؤمنين، واقشعرت لها جلود العالمين، وارتعشت بها فرائض الإسلام، وطاشت لها عقول الأنام، قارعة يا لها من قارعة عصفت في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فنسفت ضراح الإمامة، وطُمت ضرائح القدس والكرامة، ونقضت محكمة التنزيل، ومطاف جبرائيل وميكائيل.^(٣)

(١) انظر أعيان الشيعة ج ١١ ص ٤٤.

(٢) تخريب وبازسازي بقيع ص ٥٦-٥٥ عن وثائق الوزارة الخارجية سنة ١٣٠٢ هـ، و١٣٠٤ هـ.

(٣) التاريخ الأمين ص ٣٦٢ عن صدق الخبر، عبد الله بن حسن باشا ص ١٥٢.



وأنشد المرجع الديني آية الله السيد صدر الدين
الصدر قدس سره:

لعمري إنّ فاجعة البقيع

يشيب لهولها فود الرضيع

وسوف تكون فاتحة الرزايا

إذا لم نصح من هذا الهجوع

فهل من مسلم لله يرعى

حقوق نبيّه الهادي الشفيع^(١)

وعلى الصعيد السياسي اتخذت الحكومة الايرانية

والمجلس الوطني آنذاك موقفاً من تخريب

البقيع.^(٢)

كما أن كبار العلماء والفقهاء - كالسيد أبي الحسن

الأصفهاني، والشيخ محمد الخالصي، والشيخ

(١) موسوعة طبقات الفقهاء ١٤ / ق ٢ / ٧٥٧.

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء ١٤ / ق ٢ / ٧٥٧.

البلاغي والشهيد السيد حسن المدرس، وسائر علماء النجف الأشرف اتخذوا مواقفاً حاسماً^(١)، وكان للسيد المدرس باعتباره عالماً فقيهاً شجاعاً بصيراً ووكيلاً في المجلس الوطني الإيراني الدور الهام، حيث إنه اتخذ المواقف الصريحة على الصعيد السياسي والشعبي.^(٢)



قبر آل بيت رسول الله (ص) بعد هدم قبّتهم بيد الجماعة السلفية

(١) تخريب وبازسازی بقیع ص ٦٥، ٥٤.

(٢) المصدر السابق.

كتب حول البقيع:

لقد اهتم العلماء والباحثون، بتأليف الكتب والمقالات حول البقيع، ونذكر في ما يلي بعض ما ظفرنا به من الكتب:

١. الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، له: «كتاب المدينة وزيارة قبر النبي والأئمة عليهم السلام».^(١)

٢. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الأقسهري، المولود عام ٦٦٥ هـ، والمتوفى ٧٣١ هـ، له: «الروضة» أو «روضة الفردوس» في أسماء من دفن بالبقيع.^(٢)

٣. مؤلف من علماء القرن الحادي عشر، له: «الروضة المستطابة في من دفن في البقيع من الصحابة»، مخطوط.^(٣)

(١) انظر: رجال النجاشي ص ٣٩٠؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٢٠ ص ٢٥١؛ معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز، الدكتور عبد الجبار الرفاعي / ٢٨٤، رقم ٢٣٣٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد ٣ / ٢٧٩؛ الأعلام ٥ / ٣٢٥؛ معجم المؤلفين ٨ / ٢٣٥؛ معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز / ١٨٠، رقم ١٥٤٩، وفيه: «الروضة الفردوسية والحضيرة القدسية في أسماء من دفن بالبقيع».

(٣) معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز / ١٨٠، رقم ١٥٥٠، وفيه أنه توجد النسخة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

- ٤ . السيد عبد الرزاق الموسوي آل مقرم، المولود سنة ١٣١٢ هـ، له كتاب «ثامن شوال». (١)
- ٥ . بشير حسين المدرس الهندي له: «نوحه انهدام بقيع» باللغة الأردوية. (٢)
- ٦ . محمد صالح بن أحمد آل طعان، المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ، له: «الدر النصيع في زيارة النبي وأئمة البقيع»، مخطوط. (٣)
- ٧ . أحمد بن اسماعيل بن زين العابدين المدني، شهاب الدين البرزنجي، المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ، له: «النظم البديع في مناقب أهل البقيع». (٤)
- ٨ . السيد أبو تراب الخوانساري، المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ، له: «رسالة في هدم المشاهد». (٥)
- ٩ . أبو الحسن بن محمد الدولت آبادي المرندي

فلمية، برقم ٦٢٣٥ / ٢٢،٤ ورقة (٤٤ ص)، انظر: العرب، سنة ٣١: ج ٦،٥ (١١،١٢ / ١٤١٦ هـ)، ص ٣٥٢.

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٧ / ٢٧١.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٤ / ٣٥٣.

(٣) معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز / ١٤٤، رقم ١٢٢٧، توجد النسخة الخطية في مكتبة السيد عبد الكريم بن محمد الشيخ بالمنطقة الشرقية في السعودية، على ما جاء في الموسم، المجلد الثالث، العدد: ٩-١٠، سنة ١٤١١ هـ، ص ٤٤١.

(٤) الأعلام ١ / ٩٩.

(٥) معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز / ١٧٧، رقم ١٥٢٤؛ انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٥ / ٢٠١؛ معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ٩ / ٥٠٢.

النجفي، المتوفى عام ١٣٤٩ أو ١٣٥٢ هـ في الري، له: «صواعق محرقة» باللغة الفارسية، وفيه: دور الوهابية في تخريب العتبات المقدسة، و «فجائع الدهور في انهدام القبور»، باللغة الفارسية أيضاً، عرض لوقائع الوهابيين في هتك حرمة الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، وهدم قبور شهداء بدر وأحد وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وبيت الأحران لفاطمة الزهراء عليها السلام خلل السنين: ١٢١٨، ١٢٢١، ١٣٤٤ هـ. (١)

١٠. الشيخ محمد جواد البلاغي، ولد سنة ١٢٨٥ هـ، وتوفي سنة ١٣٥٢ هـ في النجف الأشرف، ودفن فيها، له: «رسالة في رد الفتوى بهدم قبور أئمة البقيع»، مطبوعة. (٢)

١١. السيد ميرزا هادي الخراساني الحائري، ولد سنة ١٢٩٧ هـ بكر بلاء المقدسة، ومات ودفن بها سنة ١٣٦٨ هـ، له: «دعوة الحق إلى أئمة الخلق»، كتبه بمناسبة هدم قبور أئمة المسلمين في البقيع،

(١) موسوعة مؤلفي الإمامية ٢ / ١٠٩؛ وانظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٥ / ٩٤؛ معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز / ٢١٤، رقم ١٨٠٩.

(٢) أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٦؛ معجم ما كتب في الحج والزيارة / ١٧١، انظر: معجم المؤلفين العراقيين ٣ / ١٢٤؛ معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ٩ / ٤٩٣.

في مجلدين، طبع المجلد الأول منه في بغداد. (١)

١٢. الشيخ حسن الصالح الحائري بن الشيخ علي نقى بن الشيخ حسن بن محمد صالح البرغاني الحائري، المتوفى سنة ١٤٠١، له: «فضائل البقيع»، مخطوط. (٢)

١٣. السيد ابن الحسن بن مهدي حسين النجفي، ولد سنة ١٣٤٧ هـ في مدينة لكنهو، له «جنة البقيع»، باللغة الأوردية، طبع في لاهور. (٣)

١٤. السيد محمد الحسيني الشيرازي، المولود سنة ١٣٤٧ هـ بالنجف الأشرف، المتوفى عام ١٤٢٢ هـ بقم المقدسة، له: «البقيع الغرقد».

١٥. السيد عبد الحسين السيد حبيب الحيدري الموسوي، له: «قبور أئمة البقيع قبل تهديمها»، وصف لها من شاهد عيان كان قد زارها قبل ثلاثمائة عام.

١٦. الشيخ حسن رضا غديري، له: «تاريخ جنة البقيع»، باللغة الأردوية.

١٧. الشيخ جلال معاش، له: «فاجعة البقيع».

١٨. المهندس يوسف الهاجري، له: «البقيع».

(١) فهرس التراث ٢ / ٣٨٧.

(٢) ذكره عبد الحسين الشهيد في دائرة المعارف تشيع ٣ / ٣٨٥.

(٣) موسوعة مؤلفي الإمامية ١ / ٤٥٩.

١٩. المهندس حاتم عمر طه، والدكتور محمد أنور البكري، ألفا كتاب: «بقيع الغرقد»، ولكنه على مذاق الوهابيين!

٢٠. مصطفى بن محمد بن عبد الله الراجحي، له: «عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة». (١)

٢١. احمد محمد فارس، له: «المقصد الرفيع من زيارة البقيع»، طبع بسوريا، حلب.

٢٢. الشيخ محمد صادق النجمي، له: «تاريخ حرم أئمه بقيع»، باللغة الفارسية.

٢٣. الشيخ علي الكاظمي، له: «چرا به زيارت بقيع ميرويم؟»، باللغة الفارسية. (٢)

٢٤. محمد علي مجاهدي، له: «مجموعه شعر بقيع»، باللغة الفارسية. (٣)

٢٥. جمع من الكتاب، ألفوا: «بقيع خاموش پرفرياد»، باللغة الفارسية.

٢٦. محمد امين الاميني، «بقيع الغرقد في دراسة

(١) معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز / ٢٣١، رقم ١٩٠٤.

(٢) معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز / ٩٧، رقم ٧٥٩.

(٣) معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز / ٢٧٤، رقم ٢٢٤٦.

الزيارة الماثورة لأئمة البقيع عليهم السلام:

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا
وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الْمَاجِدِ الْأَحَدِ الْمُتَفَضِّلِ
الْمَنَّانِ الْمُتَطَوِّلِ الْحَنَّانِ الَّذِي مَنَّ بِطَوْلِهِ
وَسَهَّلَ زِيَارَةَ سَادَاتِي بِإِحْسَانِهِ وَلَمْ
يَجْعَلْنِي عَنْ زِيَارَتِهِمْ مَمْنُوعًا بَلْ تَطَوَّلَ
وَمَنَحَ.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيْمَّةَ الْهُدَى، السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ التَّقْوَى، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
أَيُّهَا الْحَجَّجُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْقَوَّامُ فِي الْبَرِيَّةِ بِالْقِسْطِ،
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الصَّفْوَةِ، السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ آلَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

أَهْلَ النَّجْوَى، أَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ بَلَغْتُمْ
وَنَصَحْتُمْ وَصَبَرْتُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ،
وَكَذَّبْتُمْ وَأَسِيءَ إِلَيْكُمْ فَغَفَرْتُمْ، وَأَشْهَدُ
أَنَّكُمْ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمُهْتَدُونَ، وَأَنَّ
طَاعَتَكُمْ مَفْرُوضَةٌ، وَأَنَّ قَوْلَكُمْ الصِّدْقُ،
وَأَنَّكُمْ دَعْوَتُمْ فَلَمْ تُجَابُوا، وَأَمَرْتُمْ فَلَمْ
تُطَاعُوا، وَأَنَّكُمْ دَعَائِمُ الدِّينِ وَأَرْكَانُ
الْأَرْضِ، لَمْ تَزَالُوا بَعَيْنَ اللَّهِ يَنْسُخُكُمْ
مِنْ أَصْلَابِ كُلِّ مُطَهَّرٍ، وَيَنْقُلُكُمْ
مِنْ أَرْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ، لَمْ تُدْنِسْكُمْ
الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ، وَلَمْ تَشْرِكْ فِيكُمْ
فِتْنُ الْأَهْوَاءِ، طَبِئْتُمْ وَطَابَ مَنبَتُكُمْ،
مَنْ بَكُمْ عَلَيْنَا دِيَانُ الدِّينِ، فَجَعَلَكُمْ فِي
بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَرَ فِيهَا

اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنَا
 وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا، إِذِ اخْتَارَكُمُ اللَّهُ لَنَا،
 وَطَيَّبَ خَلْقَنَا بِمَا مَنَّ عَلَيْنَا مِنْ وِلَايَتِكُمْ،
 وَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَمِّينَ بِعِلْمِكُمْ، مُعْتَرِفِينَ
 بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ، وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَسْرَفِ
 وَأَخْطَا وَاسْتِكَانَ وَأَقْرَبَ بِمَا جَنَى وَرَجَا
 بِمَقَامِهِ الْخَلَاصَ، وَأَنْ يَسْتَنْقِذَهُ بِكُمْ
 مُسْتَنْقِذُ الْهَلْكِ مِنَ الرَّدَى، فَكُونُوا لِي
 شُفَعَاءَ، فَقَدْ وَفَدْتُ إِلَيْكُمْ إِذْ رَغِبَ عَنْكُمْ
 أَهْلُ الدُّنْيَا، وَاتَّخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا
 وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا (ثم ارفع رأسك
 إلى السماء وقل:) يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا
 يَسْهُو، وَدَائِمٌ لَا يَلْهُو، وَمُحِيطٌ بِكُلِّ
 شَيْءٍ لَكَ الْمَنْ بِي مَا وَفَّقْتَنِي وَعَرَّفْتَنِي

بِمَا أَقَمْتَنِي عَلَيْهِ، إِذْ صَدَّ عَنْهُ عِبَادُكَ،
وَجَهَلُوا مَعْرِفَتَهُ، وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ،
وَمَالُوا إِلَى سِوَاهُ، فَكَانَتِ الْمِنَّةُ مِنْكَ عَلَيَّ
مَعَ أَقْوَامٍ خَصَصْتَهُمْ بِمَا خَصَصْتَنِي بِهِ،
فَلَكَ الْحَمْدُ إِذْ كُنْتُ عِنْدَكَ فِي مَقَامِي هَذَا
مَذْكُورًا مَكْتُوبًا، فَلَا تَحْرِمْنِي مَا رَجَوْتُ،
وَلَا تُخَيِّبْنِي فِي مَا دَعَوْتُ، بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ
وَأَلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ
وَأَلِّ مُحَمَّدٍ.

